الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

الدمـــج المدرسـي للمعـــاق سمعيـــا
التجربـــة الجزائريـــة

School Integration for Deafness-handicaps: The Algerian Experience

أ.ركاب أنيسة أستاذة مساعدة قسم « ب» قسم العلوم الاجتماعية
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
rekabanissa@gmail.com.

ملخص

إن الإعاقة السمعية تمنع صاحبها أو المصاب بها من المشاركة التفاعلية الإيجابية مع من حوله ، لذا فإعادة إدماج المعاق سمعيا اجتماعيا يستلزم وضع برامج خاصة بهذه الفئة ، و التي تتلاءم مع طبيعة الإعاقة السمعية و تحقق لهم متطلباتهم الخاصة من أجل تسهيل اندماجهم في المجتمع بشكل يعوض عجزهم عن السمع .

و لهذا تم التخطيط لتمدرس هذه الفئة من التلاميذ باعتبار ذلك خطوة أساسية للوصول إلى الاندماج الكلي الذي يكون على مستوى المجتمع .

و بهذا انتقلت التربية الخاصة بالمعاقين من نظام العزل – أي تعليمهم بمدارس و مراكز خاصة بتعليم المعاقين – إلى نظام الدمج الجزئي – أي تعليمهم بأقسام خاصة بهم ملحقة بالمدارس العادية – وصولا إلى نظام الدمج الكلي أي دمجهم نهائيا و بصفة كلية في أقسام التلاميذ العاديين .

إلا أن الآراء مازالت تتضارب بين مؤيدين لفكرة الإدماج المدرسي أما بين المعارضين لها و المحافظين على فكرة العزل و كل فريق يبرر تأييده لأحد النظاميين لما له من إيجابيات على حساب النظام الآخر .

الكلمات الدالة: الإعاقة ، الإعاقة السمعية ، الطفل الأصم ، الدمج المدرسي ، الاندماج المدرسي ، الاندماج الإجتماعي ، التربية الدمجية ، التربية العزلية .

Abstract

The deafness handicap deprives the individual from positive interaction with those who surround him. The need to reintegrate those who suffer from this disability in the social context requires the establishment of special programmes designed for this group, programmes that should be compatible with the nature of their disability and fulfils their special needs. This is to facilitate their social integration and highlight its compensatory potential. However point of view regarding this idea is still a matter of debate. While some are in support of the idea of school integration, others advocate the idea of isolation.

Key Words: *Handicaps ; Deaf handicaps ; Dumb child ; Schoolar integration; Social integration; Integrated education ; Isolated education.*

مقدمة

تعتبر الإعاقة السمعية من أخطر الإعاقات لأنها تؤثر بشكل كبير على علاقات الفرد مع الآخرين .فهذه الإعاقة غالبا ما تجعل صاحبها يعيش في عالم الصمت لا يفهم ما يدور حوله . هذا من جهة و من جهة أخرى نظرا للدور الذي تلعبه حاسة السمع في المجال العلائقي بين الأفراد ، إذ تمنع المصاب بها من

المشاركة التفاعلية الايجابية مع من حوله

ولعل ما يحقق للطفل الأصم نوعا من التوازن و الإستقرار النفسي الاجتماعي ، و جعله يفرض نفسه في الوسط الذي يعيش فيه و يحس أنه شخص عادي مثل الآخرين إعادة اندماجه اجتماعيا قصد احتلال وضعية و مكانة اجتماعية في ذلك الوسط الاجتماعي .

و هذا كله يستلزم وضع برامج خاصة بهذه الفئة تتلاءم مع طبيعة الإعاقة السمعية و التي تعمل على تحقيق متطلباتهم الخاصة و بالتالي تسهيل عملية اندماجهم في المجتمع ، وذلك بتوفير بعض الخدمات التي تعمل على تزويدهم بالكثير من المهارات الاجتماعية التي تمكنهم من التفاعل مع المجتمع بشكل يعوض عجزهم عن السمع . وهذا الأمر يقتضي تعاون كثير من مؤسسات المجتمع بداية من الأسرة مرورا بالمدرسة ... إلخ ، إضافة إلى باقي المؤسسات الاجتماعية . و لهذا تم التخطيط لتمدرس هذه الفئة من التلاميذ باعتبار ذلك خطوة أساسية للوصول إلى الاندماج الكلي الذي يكون على مستوى المجتمع .

أولا : شرح اهم المفاهيم :

مفهوم الدمج –الإدماج المدرسي:

تستخدم كلمة الدمج INTIGRATION للدلالة على التناسق بين الأجزاء لتكون كلا واحدا متكاملا [1].وفي ميدان التربية الخاصة يشير مصطلح الدمج إلى ما يلي :

يدل هذا المفهوم على التفاعل بين الأطفال العاديين و المعوقين في نفس المواقف التربوية و عليه يتم دمج الأطفال المعوقين في المدارس العادية و مساعدتهم على التعلم و ذلك باستخدام تقنيات خاصة بذلك [2] .

تشير الموجهة النفسية للإعاقات بإدارة مدارس التربية الخاصة بالكويت نوال يوسف المعتوق إلى أن الدمج" هو تعليم الأطفال الذين يعانون من قصور أو إعاقة ضمن برامج صممت أساسا للأطفال العاديين أي أن الأطفال المعاقين يشتركون مع أقرانهم في وضع واحد مع تلبية احتياجاتهم الخاصة " .

أما حسب موضوعنا فإن عملية الدمج –الإدماج- هي عبارة عن تعليم الأطفال الذين يعاون من إعاقة سمعية نفس البرنامج الدراسي الذي يتلقاه التلميذ العادي في نفس سنه و ذلك بتعليم هؤلاء الأطفال بقسم خاص بهم مدمج في مدرسة عادية ، ويتم تدريسهم من طرف معلم مختص و إما من طرف فريق بيداغوجي يتكون من متخصصين في هذا المجال .

و هناك مفهوم أخر مشابه لمفهوم الدمج –الإدماج- و هو :

مفهوم الاندماج: الاندماج يعكس لنا تكيف الأفراد في إطار مجتمع منظم من خلال أنشطة مختلفة ، و درجة اندماج الفرد تكون حسب درجة التفاعل المتبادل بين أعضاء المجتمع.

إن مفهوم الاندماج يعني : " التكامل و التوحيد و الاجتماع في علاقة ذات معنى أو وحدة ، و بالتالي فهو يرمي على الخضوع للقواعد و القيم العامة داخل المجتمع " [4].

الاندماج أو التكامل الاجتماعي هو : "تكييف الجماعات أو الأفراد بطريقة تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم بحيث تؤدي هذه الجماعات أو الأفراد أوجه النشاط الذي ينصرفون إليه بأقل قدر من التوتر أو النزاع " [5].

ويكون الفرد مندمجا مع مجتمعه عندما يتبنى المثل العليا لهذا المجتمع و يشترك اشتراكا إيجابيا في أنشطة هذه الجماعة أو المجتمع، ويؤدي سوء الإندماج أو التكيف إلى ثورة الفرد على الأوضاع الاجتماعية أو إلى رفضه الإشتراك في أوجه النشاط الجمعي .

و في موضوعنا يعبر الاندماج عن مكانة الطفل الذي يعاني من إعاقة سمعية في جماعة الأطفال العاديين محيط العاديين– و التي من خلالها يحاول الانخراط في هذه الجماعة بحثا عن القبول فيها ، و ذلك حسب توافق الطفل الأصم مع قيم و معايير هذه الجماعة .

وبعبارة أخرى مدى إمكانية إنشاء الطفل الأصم شبكة من العلاقات الاجتماعية مع جماعة الأطفال العاديين و المحيطين به بداية من الأسرة و المدرسة إلى المجتمع الخارجي .

ثانيا : الاوضاع التربوية للطفل الاصم في المجتمع الجزائري بن التربية العزلية و التربية الدمجية :

إن المتتبع لهذه العملية عملية تربية و تعليم الأطفال المعاقين بصفة عامة و الأطفال الذين يعانون من إعاقة سمعية بصفة خاصة يلمح تلك التغيرات التي طرأت عليها، إذ انتقلت التربية الخاصة بالمعاقين من العزل أي تعليمهم بمدارس أو مراكز خاصة بتعليم المعاقين إلى الدمج الجزئي أي تعليم هؤلاء بأقسام ملحقة بالمدارس العادية ومن ثم إلى الدمج الكلي وذلك بدمجهم نهائيا و بصفة كلية في أقسام التلاميذ العاديين.

وتعليم الأطفال المعاقين سمعيا في المجتمع الجزائري مر بنفس تلك الخطوات إذ في بداية تاريخ التربية الخاصة بهؤلاء كان تمدرسهم يتم في المراكز الخاصة بتعليم الأطفال الصم فقط ، إلا أنه خلال السنوات الأخيرة خاضت الجزائر تجربة الدمج المدرسي للمعاقين سمعيا بحيث تم فتح بعض الأقسام الخاصة بالأطفال الصم و ضعاف السمع و الملحقة بمدارس التعليم العادية التابعة لوزارة التربية الوطنية ، إضافة إلى محاولة دمج كلي للبعض منهم مع التلاميذ الأسوياء من خلال الأقسام العادية ، لكن نجد هذه التجربة مطبقة على فئة قليلة جدا من الأطفال الصم .

إلا أن الآراء ما زالت تتضارب بين مؤيدين لفكرة و سياسة الإدماج المدرسي للمعاق و بين المعارضين لها والمحافظين على فكرة العزل لما لهذا النمط من التربية الخاصة من ايجابيات تخدم المعاق – حسب رأيهم– .

و من المعروف انه منذ السنة الدولية للمعاقين 1981 أصبحت التربية المتعلقة بالمعاقين محل اهتمام الدول والمنظمات الدولية المتخصصة مثل : منظمة اليونسكو ، منظمة العمل الدولية ...الخ ، ومن أهم الاتجاهات التي نودي بها : دمج ذوي الاحتياجات الخاصة و منهم الأطفال الذين يعانون من إعاقة سمعية بمدارس التعليم العام – المدارس العادية – و قد دعم هذا الاتجاه بقوانين تكفل الحق لذوي الإحتياجات الخاصة من بينها القانون العام الأمريكي "التربية لجميع الأطفال المعاقين"

الصادر في عام 1985 الذي يؤكد حق المعاق في تلقي التعليم العام المناسب في المدارس العادية أي في بيئة تربوية بعيدة عن العزلة الموجودة في المدارس الخاصة بتعليم الأطفال الصم [1]. لأن هذا النوع من المدارس يمنحهم فرصة التفاعل مع أقرانهم العاديين، وتطبيقا لذلك خصص المجتمع الجزائري أقساما خاصة بهم (الأطفال الصم) مدمجة بمدارس عادية قصد إدماجهم مع الأطفال الأسوياء في المدرسة و ذلك بموجب القرار الوزاري المشترك بين وزارة العمل و الحماية الاجتماعية، أما حاليا – وزارة التضامن الاجتماعي و التشغيل – و وزارة التربية الوطنية . و المؤرخ في 21 شعبان 1419 الموافق لـ 10 ديسمبر 1998 المتضمن فتح أقسام خاصة بالأطفال ضعيفي الحواس كناقصي السمع في المؤسسات التعليمية التابعة لوزارة التربية الوطنية . اذ يهدف هذا المنشور الى تحديد الاجراءات او الترتيبات المتعلقة بتنظيم و سير هذه الاقسام و ذلك بدءا من الموسم الدراسي 1999-2000 .

والجدير بالذكر هنا هو أنه قبل صدور هذا القرار الوزاري كانت هناك بعض المحاولات في هذا المجال إذ قامت محافظة الجزائر بتجربة على مستواها عام 1992 ،حيث قامت بفتح أقسام مدمجة بمدارس عادية . وبعدها تغيرت النظرة بحيث حاولت السلطات دمج بعض الأطفال الصم في الأقسام العادية بالمدرسة وهذا ليتحقق لهم الاندماج الكلي

ومن هنا تظهر أهمية و دور المدرسة إذ تعتبر ثاني بيئة تستقبل الطفل بعد أسرته فيبدأ هذا الأخير في عملية التفاعل فتعد المدارس العادية البيئة الطبيعية التي تمكن الطفل الأصم الاستفادة منها في مجال التعليم مع الأطفال العاديين على حد سواء، حيث يعمل الدمج على الحيلولة دون ظهور الاتجاهات السلبية التي تصاحب عزل الأطفال الصم في المدارس الخاصة بتعليمهم. بالإضافة إلى أن سياسة الدمج تعمل على زيادة التفاعل الاجتماعي للطفل الأصم مع زملائه العاديين و بالتالي تقبله في المجتمع الخارجي وذلك من خلال انصهار الأطفال المعاقين سمعيا في مناخ المدرسة العادية، كما أن الدمج يعمل على إيجاد بيئة واقعية يتعرض فيها الطفل الأصم لخبرات متنوعة تعمل على تزويدهم بمفاهيم صحيحة عن المجتمع المحيط به و تزويده بمفاهيم صحيحة .

إضافة إلى كل هذا فان المدرسة تقوم بتنشئة الأجيال فهي المكان الذي يكتسب فيه الطفل المعارف و العلوم التي تؤهله لكي يكون نافعا في المجتمع الذي يعيش فيه .

ثالثا: تاريخ التجربة :

1 ـ **بداية تطبيق هذه التجربة في الجزائر** : في عام 1970 افتتحت رابطة "تعاون المجتمع المحلي " في إحدى مناطق الجزائر العاصمة مركز نهاريا صغيرا متعدد الأغراض يوفر روضة أطفال و أقسام دراسية خاصة استهدفت في بداية التجربة المعاقين عقليا ثم توسعت لتشمل جميع أنواع الإعاقة، وكان يضم هذا المركز مساعدة من طرف الأخصائيين و تم توفير باقي الموظفين من بين السكان المحليين الذين دربوا أثناء ممارسة العمل كما تلقى اهتمام من طرف السلطات المحلية فقدمت مساعدات مالية للتوسيع في المشروع ، حيث تم توفير مراكز أخرى للمعاقين عقليا .

وكان للأطفال الذين يعانون من إعاقة سمعية من هذه التجربة – تجربة دمج المعاق في المدارس العادية – إذ تم انعقاد ملتقى وطني في أيام 14-15-16 من شهر مارس من سنة 1981 وذلك من أجل وضع برنامج وطني بغية إدماج المعاقين عامة ومن بينهم المصابين بإعاقة سمعية . وكان الهدف من وراء هذه التجربة ادمجاهم الاجتماعي بالدرجة الأولى. وبداية هذا الإدماج يتم من خلال دمج هؤلاء التلاميذ في الروضة في بداية الأمر ثم المدرسة و ذلك لكي يسهل على المعاق سمعيا الاندماج في المجتمع باعتبار بان الاندماج المدرسي هو تمهيد و تحضير للاندماج الاجتماعي الكلي.

فكانت البدايات الأولى لهذه التجربة من خلال إدماج مجموعة من هؤلاء التلاميذ على مستوى روضة "سونطراك" بـ "الابيار" وكان سن الأطفال لا يتجاوز ثلاث سنوات ثم في سنة 1982 في روضة "نفطال" تم إدماج أطفال صم من كل الأعمار ، ولكن لا يتجاوز سنهم السادسة . ففي سنة 1990 تم توزيع مثل هذه الأقسام على مستوى المدارس العاصمية مثل: مدرسة "سيدي يحي بـ بئر مراد رايس "و "مدرسة محمود منتوري بـ حسين داي " و "مدرسة السكالة ". وبعدها 1996 بمدرسة "مالكي رقم 2 بـ بن عكنون " إلى غاية 1998 حيث تم إصدار القرار الوزاري المشترك بين وزارة العمل و الحماية الاجتماعية و بين وزارة التربية الوطنية المؤرخ في 21 شعبان 1419 الموافق ل 10ديسمبر 1998 المتضمن فتح أقسام خاصة بالأطفال ضعيفي الحواس – ناقصي السمع – في مؤسسات التعليم التابعة لقطاع التربية الوطنية ، إذ يهدف هذا المنشور إلى تحديد الإجراءات أو الترتيبات المتعلقة بتنظيم و سير هذه الأقسام . و ذلك بدءا من الموسم الدراسي 1999-2000 و هذا ما أعطى هذه التجربة الطابع الرسمي ففي سنة 1999 تم توسيع هذه التجربة على كل مستوى القطر الجزائري. وبالنسبة لإحصائيات سنة 2003 تم فتح 49 قسم تتوزع هذه الأقسام على 13 ولاية، 12 قسما منها في ولاية الجزائر من بينها ثلاثة أقسام تابعة لمدارس بلدية "سيدي أمحمد "أين تمت دراستنا الميدانية .

2/ خطـــوات سير التجربة :

أ ـ تلاميذ التجربة : لما كانت هذه التجربة تستهدف دمج الطفل المعاق سمعيا في المدارس العادية التابعة لوزارة التربية الوطنية، فان اختيار هؤلاء التلاميذ – أطفال صم وضعاف السمع – غالبا ما يكون من تلك الرياض التي تجمع بين الأطفال الصم و الأطفال العاديين ، و التي تكون تحت رقابة المسؤولين على مثل هذه الأقسام و بعض التلاميذ الذين يكونون قد تابعوا السنوات الأولى من الدراسة في المدارس العادية، ونظرا لعجزهم عن مواصلة الدراسة بها بسبب النقص في السمع يتم تحويلهم إلى مثل هذه الأقسام. إما النوع الأخر من هؤلاء التلاميذ يتم تسجيلهم بطريقة مباشرة من طرف الأولياء الذين تكون لديهم فكرة عن مثل هذه الأقسام بسبب قرب المؤسسة من مقر السكن ...إلخ .وذلك بعد إجراء الفحوصات اللازمة لذلك.

و يكون عدد التلاميذ في هذه الأقسام المدمجة يتراوح ما بين 08-12 تلميذ و ذلك حتى سهل عملية متابعتهم وتدريسهم بطريقة جيدة .

ب ـ شروط اختيار تلاميذ التجربة : هناك بعض الإجراءات والفحوصات اللازمة التي تجري للطفل الأصم و ذلك للتأكد من حالته و تشخيصها بطريقة و شكل تام ومن جميع النواحي، وعلى أساس هذه الإجراءات يتم اختيار التلاميذ القابلين لعملية الدمج و هي كما يلي:

❖ فحص الأنف و الأذن والحنجرة : ويقوم بذلك الطبيب المختص و ذلك للتأكد من سلامة الطفل من إصابته بأمراض أخرى أو أي تشوهات أو اضطرابات عضوية قد تعيق عملية التعلم لهؤلاء التلاميذ أي التأكد من سلامة الحواس الأخرى وأن لا يكون الطفل مزدوج الإعاقة .

❖ فحص السمع و قياسه : و يتم ذلك من قبل الأخصائي المسؤول لتحديد نوع الصمم و نسبته ، إلا أن دخول مثل هذه الأقسام لا يشترط فيه درجة معينة من الصمم ، فمهما كانت درجة الإعاقة و توفرت فيه باقي الشروط فبإمكانه متابعة دراسته في هذه الأقسام المدمجة .

❖ الفحص النفسي : و يتم ذلك من طرف المختص النفسي و ذلك للكشف عن الحالة النفسية للمعاق فمن الضروري أن لا تكون هناك اضطرابات نفسية أو عصبية مصاحبة للإعاقة السمعية .

❖ كما يفضل أن يكون هؤلاء التلاميذ قد سبق لهم وأن دخلوا إلى الروضة التي تجمع بين الأطفال الصم و الأطفال العاديين و ذلك حتى يكونوا قد اجتازوا مرحلة التنطيق . وذلك بتأهيلهم و تدريبهم على نطق الحروف بطريقة صحيحة فلا يجد صعوبة عند متابعة البرنامج الدراسي في المدرسة العادية عكس التلميذ الأصم الذي لم يسبق له أن يمر بمرحلة التنطيق .

❖ أن يكون الطفل المعاق سمعيا من نفس المرحلة العمرية أو قريب منها للتلاميذ العاديين أي لا يتجاوز بكثير هذه المرحة العمرية .

❖ أن يكون لهذا الطفل نوع من المهارة في التواصل مع الآخرين، وذلك حتى يتمكن من مسايرة البرنامج الدراسي التكيف مع محيط المدرسة العادية.

ج- أما بالنسبة للمدرسة : التي يتم فيها إحداث القسم المدمج فيتم اختيارها وفق الشروط التالية :

- توفر الرغبة و التقبل لدى الإدارة المدرسية و المعلمين، واستعداد مدير المدرسة لتطبيق الدمج في مدرسته .
- توفر بناء مدرسي مناسب كتوفير القسم لهؤلاء التلاميذ .
- توفر خدمات و أنشطة تربوية تجمع بين التلاميذ العاديين و التلاميذ الصم.
- ضرورة تهيئة التلاميذ العاديين لتقبل التلاميذ الصم في مدرستهم و إعدادهم للتعاون معهم.

د- أما عن البرنامج الدراسي : فبالنسبة للبرنامج الدراسي المطبق في هذه الأقسام هو نفس البرنامج المطبق في الأقسام العادية، ولكن تؤخذ بعين الاعتبار التقنيات و طريقة تطبيق البرنامج، والتي تكون مناسبة لطبيعة الإعاقة السمعية. ويتم تطبيقه بصفة كلية ولا يتم حذف منه أي درس . ولكن يستغرق مدة أطول نوعا ما مقارنة مع مدة تطبيق البرنامج في الأقسام العادية .فيكون هناك تكثيف في الساعات في هذه الأقسام وهذا نظرا للصعوبات التي يتلقاها هؤلاء التلاميذ .

وأما عن معلمي هذه الأقسام فيكون هناك معلم مختص في علم النفس و آخر في الأرطوفونيا ، و معلمة مختصة في مجال تعليم المعاقين سمعيا – معلمة للتربية الخاصة - تكون هي المنسقة بين كل هذه الأقسام (في نفس المنطقة).

وتعتمد المعلمة في طريقة التدريس على الأسلوب الشفوي – قراءة الشفاه - و هذا هو الغرض من إنشاء الأقسام المدمجة أي محاولة إكساب هؤلاء التلاميذ اللغة العادية أي اللغة الشفوية التي تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين العاديين و محاولة القضاء على لغة الإشارات ، إذن فالمعلمون في هذه الأقسام لا يستخدمون الإشارة و إنما يعتمدون فقط على التعابير الإيمائية و كذلك الرسومات و الأشكال لتوضيح المعنى .

وطريقة قراءة الشفاه تفرض على التلاميذ طريقة جلوس خاصة إذ يجلسون بطريقة دائرية و هي تختلف عن طريقة جلوس الأطفال العاديين ، هذا لقلة عدد هؤلاء التلاميذ من جهة و من جهة أخرى و هو الأهم اعتبارا بأن طريقة جلوس الطفل داخل القسم من أهم العوامل التي تؤثر على المناخ التواصلي بين الأطفال فيما بينهم و بين المعلم وكذلك حتى تسهل عليهم التقاط و ملاحظة كل حركات المعلم .

وخلال طول فترة الحصص الدراسية يحمل الأطفال سماعات فردية تساعدهم على تكبير الصوت إلى حد ما بالإضافة إلى تلك السماعات الجماعية . و كثيرا ما تستعمل في المواد التي تعتمد على النطق بصفة كبيرة مثل القراءة واستعراض بعض السور القرآنية في مادة التربية الإسلامية .

أما عن الامتحانات و طريقة ذلك : فإنها تتم بنفس الطريقة التي تتم بها الامتحانات في الأقسام العادية فقط يراعى فيها نوع من التبسيط في الأسئلة على حسب التلميذ و غالبا ما يكون هناك تحاور في الأسئلة بين معلمة هذا القسم ومعلمي الأقسام العادية التي هي في نفس المستوى الدراسي . أما عن النتائج فغالبا ما تكون بطبيعة الحال نتائج التلميذ العادي أحسن.

وعن سلوكات هذا الطفل داخل القسم فمثله مثل الأقسام العادية هناك بعض السلوكات الايجابية و الأخرى سلبية .

السلوكات السلبية :

- كثرة التحرك داخل القسم و عدم الانضباط .
- القيام ببعض التصرفات الانفعالية مثل الصراخ .
- التشاجر فيما بين هؤلاء التلاميذ .

السلوكات الايجابية :

- التحلي ببعض السلوكات العامة مثل : إلقاء التحية ، طلب الإذن...
- التعاون فيما بينهم ، تقبل المساعدة من الزملاء.

- الحفاظ على نظافة القسم.

❖ أما عن الملاحظات التي تم رصدها في ساحة المدرسة : لوحظ بان هؤلاء التلاميذ يندمجون مع التلاميذ العاديين ويشاركونهم اللعب و خاصة بالنسبة للذكور ، إلا بعض الحالات- إناث- فإنهن يفضلن التعامل مع بعضهن البعض وذلك بسبب التآلف الذي حدث بينهم و من جهة أخرى و جود صعوبة في تعاملهن مع الآخرين العاديين . و لقد صرحت حالة واحدة بأنها لا تحب اللعب مع العاديين لأنها تحس بأنهم يسخرون منها (على الرغم و أن سبق لها و أن تمدرست بمدرسة عادية). لكن يصدرون سلوكات عنيفة في الساحة – خاصة الذكور- كالجري بسرعة و الاصطدام بالآخرين بالإضافة إلى التشاجر فيما بينهم ، لذلك يبقون تحت مراقبة المعلمة و بصفة مشددة .و عموما فان هؤلاء الأطفال الصم حتى و أن تعلموا لغة الشفاه فإنهم يفضلون التخاطب بلغة الإشارات سواء فيما بينهم أو مع العاديين.

ومن الصعب كذلك أن يتكلم الطفل الأصم بطريقة طبيعية يفهمها الأسوياء و قد لاحظنا أنهم يجدون صعوبة نوعا ما في إبلاغ رسالتهم عن طريق التواصل اللفظي فهم يتكلمون دون نبرة صوت ، كلامهم غير موزع في الوقت ، فأحيانا ينقصون المد في المقاطع و الأصوات و أحيانا أخرى يمدونها أكثر من اللازم مما لا يساعد الإنسان العادي على الفهم السليم.

وبالنسبة لمتابعة و مراقبة هذه الأقسام فكانت هناك مراقبة دورية لقسم السنة الرابعة و الخامسة من طرف اللجنة المكلفة من طرف وزارة التضامن الاجتماعي و بإحداث اجتماعات لمعالجة المشاكل التي تتعرض إليها هذه الأقسام بالإضافة إلى تلك التقارير الدورية التي تكشف عن حالة سير هذه التجربة .

ثالثا- الصعوبات و النقائص التي تعاني منها تجربة الدمج المدرسي للمعاق في الجزائر : و التي تم رصدها من خلال الميدان:

1 - بالنسبة لهذه الأقسام فهي غير مهيأة كافية لاحتياجات الأطفال المعاقين سمعيا.إذ ينقصها كثير من الوسائل المساعدة على تعليم هذه الفئة من التلاميذ مثل وفرة السماعات الجماعية، كثرة المرايا لمساعدة هذا التلميذ على رؤية حركات المعلم...الخ.

2 - بعد مقر السكن عن المؤسسة – و انعدام النظام الداخلي- وصعوبة التنقل بالنسبة للتلاميذ و أوليائهم و هذا بالنسبة للأقسام المدمجة .

3 - عدم تمكن الطفل الأصم من التواصل اللفظي ، وهذا بسبب قلة رصيده اللغوي ...وهذا ما يشكل صعوبة في الاتصال بالنسبة إلية و خاصة مع العاديين و سلوك هؤلاء التلاميذ بعض السلوكات التي من شانها تعرقل عملية التدريس بالنسبة للمعلم.

4 - انعدام النشاطات التربوية الثقافية الترفيهية المشتركة بين الأطفال الأصم و الأطفال العاديين.

❖ ولمعرفة مدى تحقيق هذه التجربة نوعا من الاندماج المدرسي والاجتماعي للأصم قمنا بمقارنة بين هذه الفئة من التلاميذ – مجموعة الدمج- وفئة أخرى مثيلة لها من الأطفال– أطفال صم و ضعاف السمع –

ولكن يتمدرسون بمدرسة خاصة بتعليم الصم- مجموعة نظام العزل -

و من خلال زيارتنا الميدانية لهذه الأقسام – قسم السنة الرابعة و قسم السنة الخامسة – لاحظنا ما يلي:

أ - بالنسبة لموضع القسم و هيكلته:فهو مثل الأقسام المدمجة من حيث عدد التلاميذ و طريقة جلوسهم.

ب -أما عن سير الدروس بهذه الأقسام فان المعلم يقوم بشرح الدرس عن طريق الإشارات و لاحظنا غياب لغة الشفاه.

ج- و بالنسبة للبرنامج فهو نفس البرنامج الدراسي للتلميذ العادي – البرامج المقررة من طرف وزارة التربية الوطنية – إلا انه يتم حذف كثير من الدروس، التي يجد المعلم صعوبة في إيصالها إلى التلميذ و بذلك لا يتم تطبيق البرنامج بصفة كاملة عكس الأقسام المدمجة.

د- أما عن الامتحانات و من خلال حضورنا لبعض الحصص الإمتحانية مثل امتحان حصة القراءة طلبت المعلمة من التلاميذ قراءة النص و كانت تركز على مدى قدرة هذا التلميذ نطق الحروف بطريقة صحيحة إلا أن الإنسان العادي غير المتخصص في هذا المجال لا يمكنه فهم ما يتم نطقه من طرف هذا التلميذ إطلاقا . و ذلك بسبب ضعف المهارات اللفظية والاعتماد على التعبير عن الحروف بالإشارة عند قراءة النص.

إذن فتم ملاحظة أسلوب واحد فقط للتواصل بين هؤلاء التلاميذ فيما بينهم و بين المعلم و لغة الإشارة .

هـ - كما لوحظ أيضا تحلي هؤلاء التلاميذ بالآداب السلوكية مثل إلقاء التحية، الاستئذان قبل الدخول و يتم ذلك بالاعتماد على لغة الإشارة .

- أما بالنسبة للتلاميذ خارج القسم هناك تفاعل بينهم ة ذلك نظرا لوجود خصائص مشتركة بينهم،

و بالتالي الاشتراك في نفس وسيلة الاتصال و بذلك يقومون بعقد علاقات صداقة مع التلاميذ – من الجنسين- في الأقسام الأخرى و في سن مختلفة.

ثالثا : نتائج الدراسة :

1 - كشفت لنا الدراسة بان الأصم المدمج بالمدارس العادية استطاع أن يحقق درجة من الاندماج الاجتماعي مع التلاميذ الأسوياء ;و ذلك من خلال اكتسابه لمهارة مشاركة العادين في مجموعة اللعب في ساحة المدرسة .

2 - كما بينت هذه الدراسة بان الأصم إذا وضع في وسط العاديين، فلا يقتصر تفاعله مع المعاقين مثله فقط ،و إنما يتعامل مع الاثنين – المعاقين و العاديين - إذ لا يوجد بالنسبة إليه فرق في التعامل معهم. و ذلك من خلال اللعب مع الفئتين فئة التلاميذ الأسوياء و فئة التلاميذ المعاقين،إلا أن جنس الأصم يؤثر على طبيعة الأصدقاء الذين يفضل التعامل معهم فكثيرا ما تميل الأنثى الصماء إلى التعامل مع مثيلاتها .

3 - أتاح الدمج المدرسي فرصة للعاديين لإقامة علاقة صداقة مع الأطفال الصم المتمدرسين معهم في نفس المدرسة .

وذلك بالرغم من قلة تلك الفرص التي تجمع بينهم بسبب غياب النشاطات التربوية المشتركة بينهم إذ يلتقون فقط في ساحة المدرسة أثناء فترات الراحة .و يعتمد الطفل العادي في ذلك على لغة الإشارة و التي تعتبر الطريقة الأكثر سهولة في التواصل مع الأصم ،إذ يحبذ الصم حتى و لو تعلموا آليات التواصل إلى حد ما التخاطب فيما بينهم و مع الآخرين بلغة الإشارة .وهذا بالنسبة لمجموعة الدمج و مجموعة العزل .

4 - ومن نتائج هذه الدراسة المتوصل إليها أن الأصم المدمج غالبا ما يقوم في مجموعة اللعب الخاصة بالعاديين بتقديم اقتراحات حول موضوع اللعبة. ولكن لمسنا أن هذا الطفل يبقى محل شفقة من قبل بعض زملائه الأسوياء فيحاولون قبول كل ما يقترح حتى و إن كانت خاطئة أو غير صحيحة و ذلك بقصد الحفاظ على شعوره .

5 - كشفت الدراسة عن و جود فروق بسيطة في درجة اندماج الأصم في المجتمع بين تلاميذ مجموعة العزل من خلال مؤشر شعور هذا الأخير بالنقص خارج الأسرة، بحيث توصلت النتائج إلى وجود بعض التفاوت النسبي في القيم الدالة على ذلك . فتواجد هذا الطفل الأصم في بيئة العاديين من خلال المدرسة يجعله يشعر بأنه مثلهم لا يوجد فرق بينه وبينهم . فنجد هنا اثر للدمج في ذلك إذ يسمح لهم بتوسيع دائرة التفاعل و التعامل مع الأسوياء أكثر مما هو عليه في المدارس الخاصة بتعليم الصم أين يقتصر الطفل الأصم في تعامله و تفاعله مع الأطفال المعاقين مثله.

6 - من العسير أن يتكلم الأصم – المدمج أو غير المدمج- بطريقة طبيعية يفهمها الأسوياء فقد لاحظنا أنهم يجدون صعوبة في إبلاغ رسالاتهم عن طريق التواصل اللفظي مما لا يساعد الإنسان العادي على فهم ذلك . فالأصم عموما فانه يجد سهولة أكثر في التعامل مع الأصدقاء من نفس خصائصه أي مع المعاقين سمعيا مثله.

7 - كشفت الدراسة بان الأصم يتحدى إعاقته بكسر حاجز العزلة و الخروج إلى الشارع و التفاعل مع الآخرين إذ يفضلون هؤلاء الأطفال الخروج إلى الشارع و رغم فقدانه لطريقة التواصل العادية بينه و بين مجتمع العاديين ، إلا أنه استطاع إن يقيم علاقات اجتماعية خارج نطاق المدرسة من خلال زيارة الأهل و الأقارب ، وكذا عقد علاقات اجتماعية بينه و بينهم

8 - تعمل المدرسة على إكساب الطفل المعاق – الأصم – كثير من المهارات الاجتماعية كمهارات آداب السلوك العامة من استئذان، شكر ، اعتذار.. الخ وكثير من السلوكات الاجتماعية التي تساعده على تحقيق اتزانه الاجتماعي في محيط العاديين.

9 - كشفت لنا الدراسة بأن المدرسة قامت بتخفيف العبء على أسرة المعاق في مجال تربية هذا الابن وخاصة من الناحية الاجتماعية كأن يكون هذا الطفل محافظا على النظام السائد في أسرته ومدرسته بالانضباط واحترام الوقت . .كاحترام مواقيت الصلاة ، وهذا على حسب ما صرح به كل أولياء التلاميذ و ذلك بغض النظر عن طبيعة القسم فلم تكن هناك فروق بين تلاميذ مجموعة الدمج و تلاميذ مجموعة العزل

10 - ساعدت المدرسة الأصم على اكتساب لغة تواصل إلا أنها غير واضحة من طرف العاديين سواء بالنسبة للغة الشفاه أو لغة الإشارة ، إذ من النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة هي : وجود صعوبة في التواصل مع الأصم – بصرف النظر عن طريقة التواصل التي يعتمد عليها – وذلك حتي بالنسبة لأولياء التلاميذ ، إذ يتلقون صعوبات أثناء مساعدة هذا الطفل في دراسته ، وجدنا ذلك خاصة عند تلاميذ مجموعة الدمج ، نظرا لاعتماد هؤلاء وتعودهم على لغة الشفاه و عدم تمكنهم منها كما لاحظنا ذلك من خلال الدراسة الميدانية ، وهذا ما يزيد من صعوبة التواصل مع هذا الطفل .

11 - أما من حيث الجانب الدراسي : بالنسبة للبرنامج الدراسي الذي يتلقاه الأصم فغن اغلب أولياء هؤلاء التلاميذ يرون بأن هذا البرنامج متوافق مع قدرات الابن الأصم ولا توجد فروق بين أولياء المجموعتين ، و مثل ذلك يرى معلمو هؤلاء التلاميذ، إلا أنه توجد بعض الفروق بين أرائهم ، إذ يلجا معلمو تلاميذ العزل إلى تعديل البرنامج و تكيفه حسب قدرات التلميذ الأصم، وذلك بحذف بعض المواد و كثير من الدروس من المقرر الدراسي ، هذا من شانه أن يؤثر على مستوى هؤلاء التلاميذ عكس تلاميذ مجموعة الدمج أين يكون لديهم الحض الأوفر لإكتساب نفس المواد – تقريبا – التي يكتسبها التلميذ العادي و بالتالي المحاولة للوصول إلى نفس مستواه .

12 – وجود فروق إحصائية بين المجموعتين فيما يخص رأي التلميذ الأصم في قدراته الدراسية مقارنة مع التلميذ العادي إذ نجد نسبة الذين يرون بأن لهم قدرات مساوية لقدرات التلميذ العادي أعلى لدى تلاميذ مجموعة الدمج ، هذا من نتائج الدمج الايجابية و ينعكس ذلك بالإيجاب حتى على رأي الأولياء .

13 - من المؤشرات الدالة على اندماج الأصم في المدرسة هو مستوى التحصيل الذي استطاع أن يحققه . فمن خلال النتائج المتوصل إليها فإن مستوى الأصم على العموم يتراوح بين المتوسط والحسن ، ولا توجد فروق بين المجموعتين .

أما عن نتائج الدمج وانعكاساته على رأي التلميذ العادي ، فعن هذا الأخير ينظر نظرة ايجابية اتجاه الأصم غذ يتوقع أن تكون نتائجه الدراسية حسنة أو جيدة إذ يقوم الدمج بتحسين المواقف الاجتماعية للتلميذ السوي تجاه المعاق .

14 – توصلت الدراسة إلى أن التلميذ الأصم بصفة عامة يهتم بدروسه وذلك من خلال مراجعة دروسه في المنزل و طلب المساعدة عند القيام بذلك و الحديث عن الأحداث التي جرت في المدرسة وهذا ما نجده عند التلميذ العادي ، و هذا من المؤشرات الدالة على الأصم استطاع أن يندمج إلى حد ما في المدرسة .

الخاتمة :

تعمل عملية تربية وتعليم الطفل المعاق –الطفل الاصم اوضعيف االسمع – على اعداده لمواجهة الحياة التي تتطلب منه اكتساب اكبر قدر من الخبرات و تنمية كثير من المهارات الاجتماعية التي تساعده في عملية التفاعل الاجتماعي مع مواقف الحياة اليومية و بالتالي الوصول الى درجة معينة من الكفاءة الاجتماعية و الاندماج الاجتماعي، و هذا من المهام

الموكلة الى المدرسة .

و لقد بينت الدراسة الحالية ان المدرسة ساعدت الطفل الاصم سواء في مجموعة الدمج اومجموعة العزل على اكتساب كثير من المهارات الاجتماعية و بذلك خففت العبء على الاسرة في مجال تربية هذ الابن و خاصة من الناحية الاجتماعية . وكذا الحال بالنسبة للجانب الدراسي أي التحصيل المدرسي لهذا الطفل الاصم اذ اوضحت الدراسة بانه لا توجد فروق واسعة في الانجاز الدراسي بين التلاميذ المعاقين سمعيا الذين يتعلمون في مدارس عادية من خلال الاقسام الملحقة بها و بين انجاز التلاميذ الصم المتمدرسين بالمدارس الخاصة بتعليم الاطفال الصم .

عن الآخر: تعليم المعاقين في المدارس او المراكز الخاصة بهم او ادماجهم في المدارس العادية اذ يحتاج كثير من المعاقين الى المراكزالخاصة لانها تستعمل وسائل وطرق تتماشى وطبيعة الاعاقة و درجة اعاقتهم و درجة لكن في المقابل يوجد بعض المعوقين يستطيعون متابعة دراستهم او تعلمهم في المدارس العادية وفي ظروف الاسوياءو ذلك بتوفير بعض المتطلبات الخاصة بهذه العملية .

و في الأخير لا بد من الاشارة الى أن : " التطبيع الاجتماعي الذي يعني في هذا المجال تربية المعاق مع الاسوياء وفي ظروف الاسوياء نفسها يبقى احدى الغايات النبيلة للتربية الخاصة لكن كل الخطر يكمن في انتتحول هذه الغاية السامية الى شعار يعمم جزافاعلى المعاقين دونمرعاة لحاجاتهم و امكاناتهم الحقيقية""[1]

الهوامش

(1) ــ محمد عبد الغفور ، "دراسة استطلاعية لاتجاهات و آراء المدرسين والادارين في التعليم العام نحوادماج الاطفال ع العاديين في المدارسالابتدائية العامة " ، مجلة مركزالبحوث التربوية ، جامعة قطر، 1999 ، العدد 15 ، ص 27.

(2) – شنتامي كار ، الاطفال غيرالعاديين ، (عدنان ابراهيم الاحمد). لبنان : مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2001 ، ص 182 .

(3) – نوال يوسف المعتوق ، "تجربة دمج ضعاف السمع في مدارس التعليم العام في الكويت " ، مقال منشورعلى شبكة الانترنت .

(4)-GILLIG (J.M) ; *Intégrer l'enfant handicapé a l'école. Paris . punoel 1996.p121.*

(4) – سهير محمد سلامة شاش ، التربية الخاصة للمعاقين عقليا بين العزل و الدمج ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ط 2002 ، 2 ص6 .

(5) –ابراهيم مذكور ، معجم لعلوم الاجتماعية القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975 ، ص174 .

(6) – مصطفى النصراوي ، عبد الله معوية ، " التاهيل المهني للمعوقين " لمجلة العربية التربية ، السنة الثانية ، العدد الاول ، 1982 ، ص 50.